

الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس Septimius Severus (193 – 211 م) (بصمة ليبية على جبين الإمبراطورية الرومانية)

د. محمد امحمد سالم
قسم التاريخ
كلية الآداب- الاصابة

تكمن أهمية هذا الموضوع في التعريف بهذا الإمبراطور الذي ولد في مدينة ليبية مغمورة، لم تكن ذات شأن يذكر، لكنه تمكن بإرادته القوية، وكفاحه الطويل، من اعتلاء عرش الإمبراطورية الرومانية التي كانت من أكبر الإمبراطوريات التي عرفها التاريخ القديم. ورغم الصعاب التي واجهته فإنه كان بحق أعظم رجال ليبيا، أحس بالظلم والطغيان، وشعر بهضم حقوق شعوب أفريقيا وبلاد الشرق. فهل تمكن من رد الحقوق إلى تلك الشعوب؟ وما أهم إنجازاته في بلده الأم وفي الإمبراطورية الرومانية على الصعيدين العسكري والسياسي؟

وقبل أن نخوض في تفاصيل هذا الموضوع لا بد من الإشارة إلى مدينة لبدّة، من حيث اسمها، ونشأتها، وعلاقتها السياسية والاقتصادية بالقبائل الليبية والدولة قرطاجية.

كانت السواحل الشمالية للقارة الأفريقية تسكنها قبائل متنقلة، تجوب السهول والروابي والتلال، بحثاً عن مصادر العيش من ماء ومرعى. وقد استمر هذا الحال فترة طويلة من الزمن، ثم أخذت هذه القبائل تستقر في المناطق الغنية بمواردها المائية والزراعية سواء في المناطق الساحلية أم في الواحات الداخلية. ولعل ما يهمنا من أمر هذه القبائل تلك التي كانت تعيش بالقرب من خليج سرت الكبرى، أو التي كانت تعيش في الجنوب الليبي، لعلاقتها المباشرة بمدينة لبدّة Leptis، ولكن قبل ذلك لا بد من الإشارة إلى أن أسماء هذه القبائل قد بدأت تظهر على المسرح التاريخي منذ العصر الإغريقي. وكانت من أهم هذه القبائل قبيلة النسامونس Nasamones التي كانت تسكن حول خليج سرت الكبرى

الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس ...

(الأقرب مسافة إلى وسط القارة الأفريقية)، وكان أفرادها يذهبون في الصيف إلى واحة أوجله لجمع التمور من أشجار النخيل التي كانت تنمو هناك⁽¹⁾ وتأتي إلى الغرب من هذه القبيلة قبيلة الماكاي Macae التي كانت تقيم قرب مصب نهر كينوبس Cinyps (وادي كعام) الذي تحيط به أراض خصبة تنتج كثيراً من المحاصيل الزراعية كان من أشهرها القمح الذي كان محصوله يعدل محصول أرض بابل، كما يقول المؤرخ الإغريقي هيرودوت⁽²⁾. وإلى الغرب من هذه القبيلة كانت تعيش قبيلة الجيندانس Ginanes أو أكلة اللوتس⁽³⁾. أما في الجنوب من خليج سرت الكبرى وعلى مسافة عشرة أيام من واحة أوجله يوجد موطن قبيلة القرامانتس Garamantes، وهم قوم كثير العدد، كانوا يملكون عربات تجرها أربعة خيول⁽⁴⁾، كانوا يطاردون بها الأثيوبيين (سكان الكهوف الذين كانوا يسكنون جنوب ليبيا). وكان هؤلاء يستقبلون القوافل التي تأتي من وسط أفريقيا محملة بالذهب والأحجار الكريمة والعاج وريش النعام وجلود الفهود، التي يقايضون بها السلع التي تنتجها أو تشتريها مدن الشمال (مدينة أويا ولبدة) من الفينيقيين.

نشأة مدينة لبدة الكبرى Leptis Magna:

تقع مدينة لبدة الكبرى إلى الشرق من مدينة الخمس الحالية على مسافة قليلة لا تزيد عنها بضعة كيلو مترات، في منطقة زراعية ذات تربة خصبة ومياه وفيرة ناتجة عن هطول الأمطار الغزيرة، وتدفق نهر كينوبس الذي كانت السيول تأتي إليه من التلال الجنوبية والغربية، ليصب بعد ذلك في البحر الأبيض المتوسط، وكانت مياه هذا النهر تستغل في الشرب والزراعة.

ويبدو أن الفينيقيين أدركوا أهمية هذا الموقع الخصيب عندما كانوا يبحرون بمراكبهم وسفنهم الشراعية بمحاذاة الساحل الشمالي لأفريقيا، فلفت نظرهم هذا المكان الخصيب، ومن ثم أقاموا محطة تجارية قدر لها أن تكون أساساً لمدينة بلغت شهرتها الآفاق في كل أنحاء العالم الروماني.

وأغلب الظن أن هذه المدينة تأسست من قبل مهاجرين صوريين في الألف الأولى ق م استناداً إلى بعض الأدلة الأثرية التي تشير إلى أن تاريخ تأسيسها يرجع إلى القرن السابع ق م، بينما يرى أحد الباحثين أنها أنشئت في أواخر

القرن السادس قبل الميلاد، لكونها لم تذكر في مؤلفات المؤرخين القدامى الذين أشاروا إلى الحملة التي قام بها داريوس Dorius عام 517 ق.م على منطقة كينوبس دون أن يشيروا إلى هذه المدينة، ما يدل على أنها لم تكن موجودة في ذلك الحين، أو أنها كانت عبارة عن محطة صغيرة، ليس لها شأن يذكر. ويدعم هذا البحث رأيه ببعض المكتشفات الأثرية التي عثر عليها حديثاً في أطلال المدينة والتي يعود تاريخها لعام 500 ق.م⁽⁵⁾. وكانت هذه المدينة في الأصل محطة صغيرة تستقبل البضائع التي تأتي إليها من وسط أفريقيا عن طريق قوافل القرامانتس⁽⁶⁾، أو من المناطق المحيطة بها التي كانت تنتج المحاصيل الزراعية⁽⁷⁾، ثم تفيض تلك البضائع بالبضائع التي يجلبها الفينيقيون من بلدان حوض البحر المتوسط، كالملابس والصناعات الفخارية والزجاجية وغيرها. وقد اشتهرت هذه المدينة بعدة أسماء ترجع إلى أصول فينيقية وإغريقية ولاتينية، نذكر منها: " لبكي Lpky " أو " لبقي Lbgy " و " Lybgy " وهو اسم فينيقي الأصل. أما الإغريق فقد أطلقوا على هذه المدينة فيما بعد اسم " نيابوليس"⁽⁸⁾ وفي المصادر اللاتينية أطلق عليها اسم " لبتيس Liptis " و" Lepcis " و" لبتي Lpti "، ثم أضاف إليها الرومان كلمة " ماجنا Magana "، التي تعني المدينة العظيمة تمييزاً لها عن مستوطنة " لمطة " التي تقع بالقرب من مدينة قرطاجة، وكانت تسمى لبدة الصغرى " Lepti Minus ". وهناك من الباحثين من يرى أن اسمها مشتق من الكلمة الصيداوية " لبيادة "، وهي كلمة مركبة من حرف الجر (ل) و (بادة) التي تعني البادية، كما زعم بعضهم أن اسمها مشتق من القبيلة الليبية التي كانت تسمى " لبيو "⁽⁹⁾، لكننا - في الواقع - نستبعد ذلك، لأن هذه القبيلة كانت تبعد عن مدينة لبدة مئات الكيلومترات، وبالتالي لا نظن أن أهلها كانت لهم ارتباطات أو علاقات تجعلهم يطلقون اسم هذه القبيلة على مدينتهم. وأغلب الظن أن هذه المدينة سميت باسم فينيقي، لكون هؤلاء القوم كانوا هم المؤسسون لها. دخلت مدينة لبدة ضمن الممتلكات القرطاجية بعد حملة داريوس الاسبرطي مع مدينتي " فيعات Vai'at " أو " أويا Oea "، وهي طرابلس الحالية ومدينة " صبراته

الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس ...

Sabratha " (10)، لكن هذه المدينة ظلت تتمتع بحكمها الذاتي كما يقول المؤرخ الروماني سالوست Sallust (86 – 34 ق.م)، حيث كان يحكمها رئيس القضاة الذي يدعى " سوفيتس " إلى جانب الموظفين (11)، ومجلس أعيان المدينة، غير أن القرطاجيين لم يسمحوا لهذه المدن بإنشاء الجيوش وبناء الأساطيل، وتكفلوا بالدفاع عنها إذا ما تعرضت لغزو الطامعين والمغامرين ولعل هذا الإجراء يشير إلى أن القرطاجيين كانوا يتخوفون من ثورة هذه المدن، وتحولها من مدن حليفة إلى مدن متمردة، تهدد مصالحهم السياسية والاقتصادية. وهذا الأمر يبدو واضحاً من المعاهدة التي أُلزموا بها الرومان والتي تفيد بعدم رسو سفنهم في مواني المدن الواقعة على الشواطئ الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط الخاضعة للنفوذ القرطاجي، إلا في حالات الضرورة القصوى.

وإزاء احتكار الفينيقيين للتجارة البحرية عانت المدن الليبية من سوء الأحوال الاقتصادية، بسبب الضرائب الباهظة التي كانت تدفع لهم، لإنفاقها على الجيوش القرطاجية، ولدعم الاقتصاد القرطاجي، فكانت مدينة لبة مثلاً تدفع للقرطاجيين ضريبة يومية تقدر بحوالي ثلثت يوماً (أي ما يعادل تسعة أطنان من الفضة سنوياً) (12)، ما جعل السكان يعتمدون في حياتهم على الزراعة والرعي والتجارة الداخلية. أما في العهد الروماني فقد ازدهرت التجارة بين مدينة لبة والعالم الخارجي، وتحولت المدينة إلى مدينة رومانية بمعابدها ومسرحها وسوقها ومنازلها التي بنيت على الطرز الرومانية. لقد قدر لهذه المدينة أن تكون من أشهر المدن في العالم الروماني، لكونها أنجبت إمبراطوراً قوياً تمكن من الوصول إلى أعلى المناصب في الجيش الروماني، ما مكنه من انتزاع العرش من بين برائن أكبر الزعماء السياسيين والقادة العسكريين، ذلك الإمبراطور هو سبتيميوس سيفيروس الذي ولد في مدينة لبة عام 146م، وتلقى تعليمه بها، ثم انتقل إلى أثينا، حيث درس الفلسفة والآداب، ثم اشتغل بالمحاماة في مدينة روما (13).

التنازع على العرش وتولية سبتيميوس سيفيروس:

كان سبتيميوس سيفيروس رجلاً بالغ القوة، نافذ البصيرة، صارماً في أحكامه، بارعاً في الفنون العسكرية، شجاعاً مقداماً، لا يهاب الردى في ساحات القتال، يتحين الفرص للانقضاض على خصومه متى سنحت له الظروف. وهذه الجوانب من شخصيته القيادية الناجحة، مكنته من تحقيق طموحاته في الوصول إلى أعلى المناصب الرومانية، سواء كانت عسكرية أم سياسية، ولكي يحقق ذلك انضم إلى سلاح الفرسان في الجيش الروماني، ثم نال رتبة القنصلية في عام 190م. وفي تلك الفترة كانت الإمبراطورية الرومانية تمر بفترة حرجة من الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، نتيجة لضعف الأباطرة ولهو بعضهم، وانتشار الفساد في الإدارة الإمبراطورية، وتدخل الجند الذين كانوا يبتزون الأباطرة بين الحين والآخر، وكان بعض الأباطرة قد انتهجوا سياسة الرعب والإرهاب، بسبب الخوف من المؤامرات التي كانت تحاك ضدهم. وكان من ضمن هذه المؤامرات تلك التي قتل فيها الإمبراطور كومودوس Commodas (176 - 192م) قبيل تجديد قنصليته بيوم واحد⁽¹⁴⁾. وكان هؤلاء المتآمرون قد اختاروا مرشحاً للعرش هو هلفيوس بيرتيناكس Helvius Pertinax الذي تولى منصبه الجديد في عام 193م لكنه لم يبق سوى ثلاثة أشهر، انتهت بمصرعه على يد القوات البرايتورية في يوم 28 مارس من العام نفسه⁽¹⁵⁾.

وفي تلك الفترة ثارت القوات الرومانية في شرق البحر الأبيض المتوسط وفي سهل الدانوب وبريطانيا، ونادت كل فرقة بقائدها كمرشح لها، فكانت قوات الشرق قد نادى بوالي سوريا جايوس بسكنيوس نيجر Gaius Pescenius Niger، واختارت قوات بانونيا Pannonin (بمنطقة الدانوب) سبتيميوس سيفيروس، بينما هتفت قوات بريطانيا بكلاوديوس ألبينوس Claudius Albinus. وبذلك أصبح هناك ثلاثة مرشحين لمنصب الإمبراطور⁽¹⁶⁾، ما زاد من حدة الخلاف بين الجيوش الرومانية أمام عجز مجلس السناتو على ممارسة مهامه السياسية، وكان هذا المجلس يميل نحو نيجر الذي نال تأييداً

الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس ...

شعبياً، لكن سبتيميوس سيفيروس انتهاز فرصة قربه من إيطاليا فزحف بجيشه على روما مدعياً أنه جاء منتقماً لمقتل الإمبراطور الراحل برتيناكس. ولم يكن أمام مجلس السناتو من خيار سوى الإقرار بالأمر الواقع، فأدان الإمبراطور جوليانوس، وحكم عليه بالإعدام، ووافق على ترشيح سبتيميوس سيفيروس إمبراطوراً جديداً⁽¹⁷⁾.

كان سبتيميوس سيفيروس يدرك تماماً أنه لن يصفو له الجو، إلا بعد القضاء على خصومه الواحد بعد الآخر، ومن هنا أخذ يتحين الفرص للانقضاض على خصمه القوي نيجر، ومن أجل تحقيق هذا الهدف تصالح مع كلاوديوس ألبينوس Claudius Albinus قائد جيش بريطانيا، وأغراه بتولي منصب القيصر (وهو منصب ولي العهد)، ثم جهز جيشه لمحاربة قوات نيجر الذي بايعته الولايات الشرقية. بادر نيجر باحتلال بيزنطة، ليتحكم في مضيق البسفور والدردنيل، بالإضافة إلى تحكمه في البلاد الشرقية التي كانت تزود روما بما تحتاج إليه من القمح، لكن سبتيميوس أسرع لحصار هذه المدينة، واقتحمها دون عناء كبير، ثم لحق بقوات خصمه في آسيا الصغرى، وأحرز عليها انتصارين، فرت على إثرهما هذه القوات مذعورة إلى جنوب جبال طوروس، حيث دارت معركة كبيرة بين الجانبين في أيسوس عام 194م قتل فيها نيجر، وعدد كبير من جنوده، وبذلك انتهى أمر هذا الخصم العنيد. أما فيما يتعلق بأمر كلاوديوس ألبينوس الذي كان محبوباً من السناتو والشعب الروماني، فقد أقنعه هذا المجلس بتولي عرش الإمبراطورية – رغم الاتفاق الذي تم بينه وبين سبتيميوس سيفيروس – ومن ثم جمع قواته عند مدينة لوجدونوم Lugdunum (مدينة ليون الفرنسية) استعداداً للقضاء على قوات سبتيميوس، ولكن سبتيميوس رد على هذا المتمرّد بالزحف على قواته المرابطة في هذه المدينة في حوالي عام 197م، وبعد قتال شرّس تمكن من الانتصار عليه⁽¹⁸⁾. ولكي ينتقم من أهل هذه المدينة المتمردة أمر جنوده بتأديبها، فعاتوا فيحارقاً نهباً وتقتيلاً.

أما مجلس السناتو فقد عاقبهم سبتيميوس بقتل العشرات منهم، وصادر كثيراً من أملاكهم، وملاً الأماكن الشاغرة في المجلس بأعضاء جدد اختارهم بنفسه

من بلدان الشرق، كما استعان بعدد من رجال القانون، لترسيخ سلطته، وإكسابها الشرعية القانونية أمام الشعب الروماني، وكان من بين هؤلاء الرجال: بابنيان Papian وبولس Paulus وأليبيان Ulpian. كما أغفل سبتيميوس اختصاصات مجلس السناتو، إلا عندما كان يرسل إليهم أوامره (19). وهكذا رسخ سبتيميوس نظاماً جديداً، لم يكن مألوفاً من قبل، وهو الاستئثار بالسلطة المطلقة، ما مهد الطريق لأبنائه من بعده بتولي العرش دون الرجوع لهذا المجلس الضعيف. وقد استهل سبتيميوس سيفيروس حكمه بتوزيع المكافآت والمنح على جنوده والشعب الروماني، كما زاد من رواتب الجند، لأنه كان يعلم أنهم مصدر قوته وسلطته، وربما كان يؤمن بالوصية التي أوصى بها ابنه في آخر أيامه، التي قال فيها: «اتحداً معاً وادفعا للجنود رواتبهم، ثم لا تهتما بشيء بعد ذلك» (20). ولكي يضمن ولاء الجيش له قام بتسريح قوات الحرس الإمبراطوري القديمة التي يشك في ولائها، واستبدالها بقوات جديدة من جيش الدانوب الذي كان مؤيداً له.

أعماله:

تولى سبتيميوس سيفيروس عرش الإمبراطورية الرومانية في فترة حرجة كانت تتصارع فيها القوى السياسية والعسكرية على عرش الإمبراطورية ورغم ذلك فإنه تمكن بشجاعته وحكته السياسية والعسكرية من التغلب على كل هذه القوى المناهضة له، ومن ثم كان عليه أن يقوم بأعمال يحتفظ بها في سجله التاريخي على مر الأيام والسنين، وتكون تلك الأعمال الناجحة بصمة ليبية على جبين الإمبراطورية الرومانية لشباب ليبيا طموح، حكم إمبراطورية مترامية الأطراف، امتدت شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، لتشمل حوض البحر الأبيض المتوسط وشمال أوروبا وغرب آسيا.

وكان على هذا الإمبراطور أن يحافظ على هذه الإمبراطورية من الغزاة والطامعين، ومن المتمردين الذين كانوا يحاولون الاستقلال بولاياتهم، ولكي يحقق هذه الغاية، وجب عليه أن يتخذ جملة من الإجراءات والخطوات الشجاعة، التي صارت - في نظر بعضهم تمرداً واستبداداً وخروجاً عمماً

الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس ...

اعتادت عليه السياسة الإمبراطورية من قبل، وأول الخطوات الجريئة التي قام بها سبتيميوس أنه جعل الخدمة العسكرية إلزامية⁽²¹⁾، ما زاد من عدد قواته وضمن حق الولايات التابعة للإمبراطورية بالمساواة مع العناصر الإيطالية التي احتكرت المناصب العسكرية فترة من الزمن، وقد ساهم هذا الإجراء - بدون شك - في رسم السياسة الإمبراطورية الجديدة على المدى البعيد.

كان التحدي الكبير الذي واجهه سبتيميوس يكمن في خطر القبائل الشمالية من الاسكتلنديين التي هاجمت ولاية بريطانيا، وأرادت أن تقوض النفوذ الروماني هناك. ولما بلغت الأنباء أسماع الإمبراطور قام بتجهيز جيشه والانطلاق به إلى تلك الجزيرة النائية، فاجتاز أسوار هادريان وانطونيوس، ثم توغل في شمال الجزيرة. ورغم تكبده خسائر فادحة قدرت بحوالي خمسين ألف قتيل، فإنه تمكن من فرض الاستسلام، وفرض الصلح على الاسكتلنديين. وكان من نتائج هذا الصلح تسليم جزء من أسلحتهم، واقتطاع جزء من أراضيهم⁽²²⁾.

أما فيما يتعلق بسياسته الداخلية فقد كان سبتيميوس يشعر بأهمية العناصر الأفريقية والشرقية في المشاركة في الحكم والإدارة جنباً إلى جنب مع العناصر الأوروبية التي كانت تستحوذ على السلطة لفترة طويلة من الزمن، وكانت هذه السياسة أصبحت نهجاً جديداً لم يسبق له مثيل في تاريخ الإمبراطورية، لكن إجراءاته كانت بحق في صالح الرعايا الذين كانوا يعيشون بعيداً في الولايات. وربما كان هذا الأمر يرجع إلى إحساس الإمبراطور سبتيميوس بالظلم والإقصاء، وعدم الإقرار بحق شعوب الولايات البعيدة عن مركز الإمبراطورية، لكونه رجلاً أفريقي المولد شرقي الأصل، ولكن هذا لا يعني أنه كانت لديه اتجاهات قومية، أو أنه كان حاقداً على العناصر الإيطالية عند توزيع المناصب الإدارية، ذلك لأن هناك من الإشارات ما يدل على أنه كان رجلاً رومانياً، يقدر المظاهر الرومانية المألوفة في المجتمع الروماني في ذلك الحين، ومنها على سبيل المثال الجري على سنة تقديس الإمبراطور التي كانت معروفة بين الساسة الرومان، حيث أوحى إلى خاصته بتقديسه، فصار يعرف بالمولى Dominus، كما أصبحت مدينة روما في عهده تسمى Urbs Sacra أي المدينة المقدسة⁽²³⁾.

وهكذا عاشت المدن الأفريقية في بلاده الأصلية، ومدن سوريا وطن زوجته جوليا دومنا Julia Domna ومدن ولايات الدانوب التي أيدته في حربه على خصومه قبيل توليه العرش، فترة من الازدهار والرخاء الاقتصادي والحضاري وقد نعمت هذه المدن بإجراءات إدارية إيجابية رفعت هذه المدن إلى مركز أعلى درجة بين البلديات الأخرى، كما نالت قدراً من الهبات وحظيت ببناء عدد من المباني مختلفة الأغراض التي لم تحصل عليها من قبل. وكانت نظرة سبتيميوس لهذه الولايات تتلخص في أن الرومان والإيطاليين تمتعوا منذ فترة طويلة بحكم الإمبراطورية دون مشاركة الشعوب الأفريقية والشرقية التي لها الحق في هذا الاستحقاق، ولهذا كسر سبتيميوس هذا الاحتكار كي يعطي فرصة لأبناء الولايات للتمتع بهذه الحقوق المغتصبة، ولبناء أوطانهم بالإمكانات المتاحة التي استغلها الرومان لصالحهم من قبل. وكانت سياسته تتمحور حول المساواة بين سكان إيطاليا وبقية الولايات في الامتيازات الاجتماعية والتشريعية والسياسية، وعضوية مجلس السناتو الذي كان محتكراً من قبل الإيطاليين، الذين لم يعد بإمكانهم الحصول على أكثر من ثلث الأعضاء. وهذا يدل على أن سبتيميوس قد قام بخطوة جريئة لصالح سكان الولايات الأخرى (24).

أما مسقط رأسه مدينة لبة فقد حظيت هي الأخرى بقسط كبير من الرعاية والاهتمام، حيث زاد اتساعها، وصارت المدينة مقسمة إلى عدد من المناطق Regione، يقسمها شارعان رئيسيان طولي وعرضي، وكان الشارع العرضي بمثابة شارع النصر الذي كان يطلق عليه الفوروم الروماني (25). أما سكانها فقد منحهم حقوق المواطنة الدستورية الخاصة بالمستعمرات، وقد استمرت هذه الحقوق سارية المفعول حتى آخر عهد أسرته عام 235م (26). ولكي يؤمن المدن الليبية من غارات القبائل التي كثيراً ما كانت تغير على المدن والقوافل التجارية، وتهدد المصالح الرومانية في هذه المنطقة، مثل قبيلتي الجرامانتس والنسامونس، قام بتغيير في نظام إدارة الولايات الأفريقية وحصن تخوم (التي عرفت بالليمس Limes) تلك الولايات بأن وضع

الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس ...

حاميات رومانية في المناطق الداخلية، تمركزت في قلاع وحصون امتدت على هيئة قوس بدأ من مدينة لبة إلى مدينة قابس Tacape، وكان من أهم هذه القلاع أبونجيم والقريات وغدامس⁽²⁷⁾.

وخالصة القول فإن سياسة الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس تعطي مؤشراً على أنه كان بالفعل يحس بمعاناة الشعوب الأفريقية والآسيوية التي كانت خاضعة للإمبراطورية الرومانية، وكان يعلم أن عليه واجب مساواة هذه الشعوب بالعناصر الإيطالية والأوربية، وذلك باسترجاع حقوقها المغتصبة سواء في حقوقها المدنية، أم السياسية التي استحوذ عليها الرومان فترة طويلة من الزمن. ورغم الصعاب التي واجهت هذا الإمبراطور منذ بداية حكمه، فإنه تمكن من إنجاز كثير من الأعمال التي كانت بحق بصمة ليبية على جبين الإمبراطورية الرومانية.

الهوامش:

(1) Herodotus , VI ,172

(2) Ibid ,198.

(3) كانت شجرة اللوتس تنمو في الساحل الليبي. وقد ذكر بليني **Plinius** أن أفضل أنواعها الذي كان ينمو حول خليج سرت، وكانت ثمارها في مثل حجم ثمرة الكمثرى، لكن كورنيليوس نيبوس **Conelius Nepos** يقول إن ثمرتها صغيرة تشبه حبة الفول، ولونها كلون الزعفران، يتغير عدة مرات قبل نضوجها. انظر، علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، ط 2، دار مكتبة الفكر، طرابلس - ليبيا، 1975م، ص 127.

(4) erodotus , VI , 183

(5) أحمد محمد أنديشه، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته - الجماهيرية، ص. 35.

(6) كانت عربات القرامانتس تنطلق من جرما Germa إلى نهر السنغال والنيجر وبحيرة تشاد مجتازة ممرات جبال تيبستي Tibesti وتاسيلي Tassili، ثم تعود إلى جرما وهي محملة بالبضائع الأفريقية النادرة. ومن هناك تنطلق إلى الشمال، حيث كانت تقايض تلك البضائع ببضائع منتجات الشمال. ولعل الرسوم الصخرية التي اكتشفت في جنوب الصحراء، تؤكد وجود هذه العربات التي كان يجرها جوادان أو أربعة. انظر، جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة: ربا الخش، ط 1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية - اللاذقية، 1998م، ص. 197، 198.

(7) عبد المنعم المحجوب، معجم تانيت، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، تانيت للنشر والدراسات، ليبيا - تونس - المغرب، ص. 205.

(8) نفسه، والصفحة نفسها.

(9) عزت زكي قادموس، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص. 18.

(10) راسم رشيد، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، طرابلس - ليبيا، 1953م، ص. 39.

الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس ...

- (11) عزت زكي قادموس، ص. 15.
- (12) عبد المنعم المحجوب، ص. 204.
- (13) ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، مج 3، ج 3، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، ص. 323.
- (14) سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط 2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991م، ص. 307.
- (15) مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1999م، ص. 148.
- (16) نفسه والصفحة نفسها.
- (17) سيد أحمد علي الناصري، ص. 310.
- (18) نفسه، ص. 311، 312.
- (19) ول ديورانت، ص. 323.
- (20) دونالد. ر. دولي، حضارة روما، ترجمة: جميل بواقيم الذهبي وفاروق فريد، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص. 337.
- (21) ول ديورانت، ص. 323.
- (22) ادوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، تر: محمد علي أبودرة، ط 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، ص. 128.
- (23) سيد أحمد علي الناصري، ص. 315.
- (24) نفسه، ص. 316.
- (25) عزت زكي حامد قادوس، ص. 19.
- (26) عبد المنعم المحجوب، ص. 123.
- (27) ألوين بروجن « بعض المواقع القديمة في الجزء الشرقي من منطقة طرابلس »، مجلة ليبيا القديمة، تر: مصطفى عبد الله الترجمان، مج 13، 14، أمانة التعليم - مصلحة الآثار، روما، 1983م، ص. 38.